الاسم	القسم	التخصص الدقيق
د. عادل خميس الزهراني	اللغة العربية وآدابها	النقد الحديث

عنوان الورقة
العلاقة بين الاتصال والنقد الأدبي : دراسة تحليلية لتجربة الناقد مراد مبروك

ملخص

مع التطور المتسارع الذي تشهده تقنية الاتصال هذه الأيام، أضحت العلاقة بين المجالات في العلوم الإنسانية أكثر قرباً وتشابكاً، ما فتح الباب واسعاً أمام ما يسمى بالتخصصات البينية. من هنا تسعى هذه الورقة إلى الوقوف على نقاط الالتقاء بين النقد الأدبي الحديث ونظريات الاتصال؛ ويمكن القول إن التقدم الذي أحرزه علم اللغة الحديث في النظر إلى الوظيفة الشعرية كإحدى وظائف الاتصال قد ساهم بشكل مباشر في محاولة النقد الأدبي تأطير نظرية تنطلق من مبادئ وعناصر الاتصال الرئيسية. وتعد تجربة الناقد العربي الأستاذ الدكتور مراد عبدالرحمن مبروك نموذجاً مهماً في هذا الصدد؛ فقد اهتم مبروك، خلال أعماله التي قاربت مئة كتاب وبحث علمي، بنظرية الاتصال الأدبي عاداً إياها إطاراً شاملاً يمكن أن يفيد منه الناقد في تحليل الأعمال الشعرية والنثرية من جانب أضلاع العملية الإبداعية (المبدع والنص والمتلقي) على حد سواء. بدأ اهتمام مبروك بهذه النظرية منذ مطلع القرن الميلادي الحالي، ونشر حتى الآن عدداً من الأوراق والكتب العلمية في محاولة لبناء صورة متكاملة عن نظرية الاتصال الأدبي، متتبعاً جذورها في الفلسفة الإغريقية، وفي النقد العربي القديم، وفي البلاغة العربية، ومحدداً أبعاد ومفاهيم النظرية في النقد الحديث، وعلاقتها بالتطور الحاصل في مجالات الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم المعلومات. كما طرح في أعماله النموذج الذي يقترحه كاستراتيجية لقراءة النصوص الإبداعية، مطبقاً إياه على قصائد حديثة وقديمة، وأعمال سردية، وإعلانات تجارية أحياناً. يحاول هذا البحث تحليل مشروع مبروك للخروج بفكرة عن طبيعة العلاقة بين مفاهيم الاتصال والنظرية النقدية الحديثة.

Abstract

With the rapid development in communication technology nowadays, humanities disciplines have become closer and interconnected, which led to the flourishing of interdisciplinary fields. This paper attempts to survey the relationship between modern literary criticism and communication theories; it can be said that the progress that modern linguistics have witnessed in considering the poetic function among other communication functions has contributed to frame a literary theory based on the fundamental acts of communication .

The works of Arab critic Murād Mabrūk could serve as a good example in this matter; he has been, in his hundred books and papers, interested in literary communication theory, which he thinks could be a comprehensive framework for the critics to analyse literary works, in regard to the texts, and in regard to their creators and readers.

Mabrūk's interest in this theory began in the early years of the current AD century, as he published several books and articles trying to draw a clear image of literary communication theory. He traces the roots of the theory in ancient Greek philosophy, classical Arabic criticism and rhetorics. He also follows the theory's dimensions and concepts in other fields such as Anthropology, Sociology, and Information Science. Not only that, but Mabrūk suggests his own reading strategy of literary works, applying it on classical and modern poems, novels, and even commercial adds. It is the aim of this research to study Mabrūk's project in order to understand the nature of the relationship between concepts of communication and modern critical theories .

عنوان الورقة
العلاقة بين الاتصال والنقد الأدبي : دراسة تحليلية لتجربة الناقد مراد مبروك

مقدمة

يناقش هذا البحث العلاقةَ بين الاتصال وبين النقد الأدبي الحديث كمجالين مختلفين من مجالات العلوم الإنسانية، أصبح التقاؤهما حتمياً بعدما أضحى علم اللغة الحديث أحد المجالات المؤثرة بشكل مباشر في تطور النظرية النقدية الحديثة. ويركز البحث على جهود الناقد العربي الأستاذ الدكتور مراد عبدالرحمن مبروك في تطوير نظرية الاتصال الأدبي من خلال كتبه وأبحاثه التي سعى فيها إلى صياغة إطار منهجي محكم للنظرية واختبار قدرتها على الصمود بتطبيقها على نماذج مختلفة.

يعد د. مراد مبروك أحد النقاد العرب المهتمين بتطور نظريات النقد الحديث، وقد أولى في أعماله المنشورة، التي قاربت مئة بحث وكتاب علمي، اهتماماً خاصاً بنظريات الاتصال، حيث نشر عدة كتب تتناول الموضوع، وتسعى الدراسة إلى تحليل منهج د. مراد مبروك في هذه الأعمال، للوقوف على طبيعة وأبرز سمات العلاقة بين نظريات الاتصال وبين النقد الحديث.

الاتصال: التاريخ والمفهوم

لطالما كان الاتصال، منذ عرف الإنسانُ الوجودَ، العصا السحريةَ التي ساعدته على إدارة حياته، وحل أزماته، والإجابة على أسئلة البقاء التي صادفته منذ خطواته الأولى على سطح الأرض. ولذلك أولته العلوم – التي تعد في ذاتها وجهاً من وجوهه– أهمية خاصة، في محاولة لاكتشاف كنهه، وتأطير طبيعته، ورصد أثره في تطور البشرية، وتحديد أشكاله وأنواعه. وليس جديداً أن عدداً من المجالات المعرفية تشترك في

محاولة الإجابة على هذه الأسئلة، حتى أصبح 'الاتصال' مجالاً مستقلاً، يضم فروعاً مختلفة، تضاعف الاهتمام بها عالمياً، مع دخول العالم في مرحلة الانفجار التكنولوجي والتطور الهائل في تقنيات الاتصال. ولا تكاد جامعة من جامعات العالم اليوم تخلو من كلية تحمل اسم (كلية الاتصال)، أو (كلية الإعلام والاتصال)، تضم بين جنباتها أقساماً مختلفة، ومسارات متنوعة، حول مجالات الاتصال وتطبيقاته.

ويكاد يتفق الباحثون على أن غريزة الإنسان في التجمع والانتماء لجماعة من جنسه دعته لاكتشاف وتطوير وسائل اتصال تساعده على تحقيق أهدافه الاجتماعية. وقد قال الفارابي: "وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج، في قوامه، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته، إلى أشياء كثيرة، لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه. وكل واحد من كل واحد بهذه الحال".[1] كما رأى ابن خلدون أن "الاجتماع الإنساني ضروري"،[2] لأن "الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة..."، وذلك لسد احتياجات بقائه، "فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه وما لم يكن هذا التعاون، فلا يحصل له قوت ولا غذاء، ولا تتم حياته...".[3]

من هنا يذكر الناقد ريموند ويليامز أن الفعل (communicate) القادم من اللاتينية، كان يشير إلى دلالات تدور حول المشاركة؛ مثل نقل المعلومات، الإخبار، والتوصيل. فالأصل (*communis*) يعني (common)، أي معروف، مشترك، متداول بين مجموعة من الناس، ومنه جاء الفعل (*communicate*) ليعني: أن تجعل شيئاً ما معروفاً، متداولاً، أو مشتركاً. ومع التطور الصناعي الذي شهدته أوربا في القرن السابع عشر، وبروز وسائل مواصلات بمفاهيم حديثة، مثل الطرق البرية، القنوات البحرية، وسكك الحديد، ارتبطت كلمة (communication) بهذا المعنى الحسي للاتصال، حتى شهد العالم بداية التطور في وسائل مشاركة

المعلومات والتواصل الاجتماعي في االقرن العشرين، ليتحول مفهوم الكلمة للإشارة إلى كل ما يتصل بوسائل الإعلام (media).[4]

ويوفر جون هارتلي في كتابه: *Communication, Cultural and Media Studies: The Key Concepts* **(الاتصال، والدراسات الثقافية والإعلامية: المفاهيم المفتاحية)**، تلخيصاً مميزاً لأهم المحطات التي مر بها مفهوم الاتصال ونظرياته. يعرف الكتاب الاتصال بأنه: "تفاعل بإشارات (علامات) مشتركة ومتفق عليها"،[5] رغم أنه – كمجال – يتسم بكثير من الضبابية والتشابك منذ نهاية القرن العشرين، لأنه يتقاطع مع كل الأبعاد التي تطال النشاط الإنساني وغير الإنساني، ما جعله أحياناً يضطلع بأسئلة فلسفية تتصل بالوجود الإنساني ككل. يشير الكتاب إلى جهود البنيويين اللغويين في أوروبا، والشكلانيين الروس في إضافة أفكار جديدة ساهمت في تطوير مفهوم الاتصال، مثل فكرة 'البنى الأساسية التي تحكم اللغات البشرية عموماً'، وهو ما أدى إلى محاولات التأطير النظري لما يسمى بـ 'الأنطمة الدالة'، ليس في لغة ما، بل في كل اللغات. هذه المقاربة للغة امتدت لتطال الأدب، والسرد، والحكايات الشعبية، والسينما، في بحث عن 'الأنطمة الدالة' التي تحكم عناصر الاتصال فيها.[6]

رواد اللغويات المقارنة الأمريكيون نظروا إلى اللغات من زاوية أخرى، باقتراحهم لمفهوم 'القرابة اللغوية'، الذي يجعل "الواقع نتاجاً للكيفية التي قامت الأنظمة الاتصالية فيها برتيب العالم".[7] بينما ربط الأنثروبولوجي البنيوي كلود ليفي شتراوس الاتصال ببعدين ثقافيين رئيسيين: هما المال والزواج، حيث يرى شتراوس أن 'دورة العلامات' (في اللغة والفن)، والنساء (في أنظمة القرابة)، والنقود (في الاقتصاد) تشف عن بنى متقاربة تكشف العوالم المشكلة للعقل البشري.[8]

وبعد أن يتحدث هارتلي عن عدد من التحولات في مفهوم الاتصال، ينتهي إلى أن الاتصال – كعلم– حقق استقراراً جيداً بعد الحرب العالمية الثانية، التي أظهرت أهمية المخترعات الحديثة في تحديد نتائج الحروب. من هنا كان الدعم غير المحدود لمشاريع الحوسبة وتقنية العلومات، الذي وفر لعلم الاتصال من الوسائل، ومن المخيلة العلمية الواسعة الآفاق، ما جعله يسهم في تحويل حياة البشر من مختلف أعراقهم.[9]

موقع اللغة من الاتصال

يؤكد عبدالرحمن المهوس في كتابه فنون الاتصال اللغوية أن حصر وسائل الاتصال الإنساني أمر غير ممكن، لكنه يذهب إلى تقسيم تقسيم هذه الوسائل إلى قسمين: 1) الاتصال غير اللغوي الذي "يشمل كل وسائل الاتصال التي لا تستخدم اللغة مثل الإشارة والتصفيق والتصفير والشم والذوق وانفعالات الوجه والنظر وغيرها".[10] 2) الاتصال اللغوي الذي يعتمد "التحدث والكتابة، ويشمل الأول التحدث والاستماع، بينما يشمل الثاني الكتابة والقراءة".[11]

هذا النوع الثاني من الاتصال هو ما يهم هنا؛ فالاتصال الأدبي، الذي هو مركز اهتمام هذا البحث، يعتمد على اللغة في عملياته، أي أن الرسالة التي يوصلها تعتمد على اللغة البشرية، التي تتكون من حروف وألفاظ وجمل... رغم أن الرسالة الأدبية اللغوية لا تخلو من جوانب اتصالية غير لغوية كالإشارة، والانفعالات والعواطف. ولا شك أن الذوق، ونسميه التذوق، مرحلة مهمة ومركزية في عملية الاتصال الأدبي.

من هنا يرى بعض الباحثين: "أن التواصل اللسانيّ سيرورة اجتماعية مفتوحة على الاتجاهات كافة؛ إذ لا تتوقف عند حد بعينه، بل تتضمن عدداً هائلاً من سلوكيَّات الإنسان السيميائية تتمثل في: اللُّغة والإيماءات، والنَّظرة، والمحاكاة الجسدية، والفضاء الفاصل بين المتحدثين، وعليه لا يمكن الفصل بين التواصل اللفظي، والتواصل غير اللفظي السيميائي؛ لأن الفعل التواصلي هو فعل كليّ".[12]

وتتنوع تعريفات اللغة وتتباين أحياناً وفقاً للتطور الفكري عبر التاريخ، ووفقاً لموقف العلماء من اللغة وتقديرهم لوظيفتها. لكن تعريف ابن جني لها بأنها "أصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم"،[13] يعد واحداً من أشهر التعريفات المتداولة لعلماء اللغة العرب. كما ذهب ابن خلدون إلى أن "اللغة – في المتعارف عليه – هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم".[14] ويلاحظ كيف يتفق العالمان في تعريفهما على الطبيعة الصوتية للغة، وعلى الوظيفة الاتصالية التي يسندها لها جماعة من البشر، وقد روي عن ابن سنان الخفاجي أنه عرف اللغة بقوله: "ما تواضع القوم عليه من الكلام".[15]

غير أن التطور الذي شهده علم اللغة في العصر الحديث، منذ محاضرات فيرديناند دوسوسيور، أضاف للغة أبعاداً مهمة، ابتداء من إعادة تعريف اللغة، مروراً بالتركيز على وظيفتها الاتصالية وأهميتها في التطور الإنساني. يعرف سوسيور اللغة بأنها "نظام من الإشارات التي تعبر عن أفكار".[16] ويفرق بينها وبين الكلام باعتبارها نظاماً من القواعد المستقرة تجريدياً في ذهنية جماعة من الناس، بينما يمثل الكلام الاستخدام الفردي الذي ينتقي من هذه اللغة ما يناسبه ويتفق مع أغراضه. يقول سوسيور إن اللغة والكلام "يعتمد أحدهما على الآخر، مع أنَّ الُّلغة هي أداة الكلام وحصيلته، ولكنَّ اعتماد أحدهما على الآخر لا يمنع من كونهما شيئين متميِّزين تماماً".[17]

ويؤكد الباحث اللغوي محند الركيك أن سوسيور"أول بنيوي يؤسس لنظرية التواصل من داخل اللسانيات البنيوية، حيث استطاع أن يزاوج بين النزعة البنيوية الأرتدوكسية والانفتاح على المجتمع باعتباره المكان الطبيعي الذي ترعرع فيه التواصل؛ وما يدعم توجهه المنفتح على العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع، علم النفس...) هو تلك الموازنة التي أقامها بين اللغة كملكة فطرية بشرية، واللسان كمؤسسة اجتماعية، ثم الكلام

باعتباره نشاطاً فردياً".[18] ورغم أن الركيك يقر أن سوسيور لم يشر إلى مفهوم التواصل، ولم يتحدث عن عملية الاتصال، إلا أن مناقشته لثنائية اللغة/الكلام تتضمن إطاراً لمفهومه المعرفي عن الاتصال.

يوضح العالم اللغوي ما يدعوه بـ (مدار الكلام) عبر تمثيله لحوار متصور بين شخصين، حدد خلاله معالم عملية الاتصال كما يتخيلها. وتتجسد عملية (مدار الكلام) هذه، كما يراها الركيك، عبر ثلاثة مستويات: ابتداء بالأعضاء الداخلية والخارجية كالفم، والأذن، والمخ... ثم هنالك الاستعداد السيكولوجي لدى مرسل الرسالة ومتلقيها على المستوى النفسي، وهو ما يشير إلى تأثر سوسيور بإنجازات علم النفس، وانتهاء بالرسالة التي تصدر من عقل المرسل (عبر لسانه) إلى عقل المرسل إليه عبر أذنه. يخلص الركيك من هذا أن سوسيور "أراد أن يقول إن العلامة عبارة عملية تواصلية بين باث ومخاطب يرغبان في التواصل وتبادل الأخبار والمعلومات".[19]

لقد فتح سوسيور الباب واسعاً للغويين والنقاد من بعده كي يتوسعوا في دراسة البعد الاتصالي للغة كنشاط إنساني اجتماعي، أو كما يصفها لغوي بارز مثل روبرت هل بأنها – أي اللغة– "نمط اجتماعي منظم يتواصل بها البشر ويتفاعل بها الواحد مع الآخر بواسطة الرموز الاعتباطية المسموعة–المنطوقة المعاد استخدامها".[20]

الشعرية: وظيفة الوظائف

لغوي بارز آخر قدم مساهمة مرجعية في تعريف اللغة كوسيلة اتصال متعددة الوظائف؛ ذلك هو رومان ياكبسون الذي ناقش بالتفصيل عناصر الاتصال اللغوي ووظائفه المختلفة. أفاد ياكبسون من التطور الحاصل في المجالات الاجتاعية والرياضية والهندسية في صياغة نظريته الاتصالية، "وقد عبر بشكل صريح عن أهمية هذا العمل الجاد الذي دفع بالتواصل إلى الأمام، ودعا إلى التعاون بين مختلف الحقول المعرفية

بغية إغناء وإثراء هذا العلم الجنيني الذي لا يزال يشق طريقه ويبحث لنفسه عن موطئ قدم ومكان داخل العلوم".[21]

إضافة ياكبسون تمثل منعطفاً مهماً في تاريخ اللغويات، كما أنها نقطة مركزية في سياق هذه الورقة التي تتناول نظرية الاتصال الأدبي بشيء من التحليل، كما سيأتي. يحدد ياكبسون في *Closing Statement: Lingustics and Poetics* **(البيان الختامي: اللسانيات والشعرية)** ستة عناصر تتوفر بالضرورة عند حدوث أي اتصال: 1) المرسل، 2) الرسالة، 3) الشفرة، 4) وسيلة اتصال (قناة)، 5) المتلقي (المرسل إليه)، 6) السياق.[22]

يفصل ياكبسون الأمر هكذا: "إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه. ولكي تكون الرسالة فاعلة، فإنها تقتضي، بادئ ذي بدء، سياقاً تحيل عليه (وهو ما يدعى أيضاً المرجع باصطلاح غامض نسبياً) سياقاً قابلا لأن يدركه المرسل إليه، وهو إما أن يكون لفظياً، وأو قابلاً لأن يكون كذلك. وتقتضي الرسالة، بعد سنناً مشتركاً: كلياً أو جزئياً، بين المرسل أو المرسل إليه (أو بعبارة أخرى بين المسنن ومفكك سنن الرسالة). وتقتضي الرسالة، أخيراً، اتصالاً، أي قناة فيزيقية، وربطاً نفسياً بين المرسل والمرسل إليه، اتصالاً يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه".[23]

تحدد هذه العناصر المترابطة الوظيفة الرئيسية للاتصال القائم. ويميز ياكبسون بين ستة وظائف اتصالية هي: 1) الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية (expressive or emotive) التي تجعل المرسل في صدارة اهتمامها، لأنها تهتم بإيصال انفعاله أو التعبير عن انطباعه. 2) الوظيفة الإفهامية (conative)، وهي تسعى للحصول على ردة فعل المتلقي عبر إثارة انتباهه، بينما تتوجه 3) الوظيفة المرجعيَّة (referential) "نحو المرجع المشترك بين طرفي التَّواصل الأساسيين؛ أي ما هو مشترك ومتَّفق عليه من قبل المرسِل

والمرسَل إليه، وهو المبرِّر لعمليَّة التَّواصل؛ ذلك لأنَّنا نتكلَّم بهدف الإشارة إلى محتوى معيَّن نرغب بإيصاله إلى الآخرين وتبادل الآراء معهم حوله". [24] 4) أما الوظيفة الانتباهية (phatic) فتهدف إلى بدء، أو الإبقاء على، نوع من التواصل، من مثل كلمات (ألو!، معي!؟، فاهمني!). وتركز 5) الوظيفة الميتلسانية (الشارحة) (metalingual) على الرسالة نفسها، فتهدف إلى شرح أو وصف جانب لغوي معين في الرسالة أثناء عملية التواصل، بينما تستهدف 6) الوظيفة الشِّعريَّة (poetic) الرسالة نفسها، من خلال تركيزها على الوظيفة الجمالية. يقول ياكبسون: "إن استهداف الرسالة بوصفها رسالة والتركيز على الرسالة لحسابها الخاص هو ما يطبع الوظيفة الشعرية للغة".[25] ويشدد ياكبسون على أن هذه الوظيفة ليست مقصورة على الشعر: "ولا تؤدي كل محاولة لاختزال دائرة الوظيفة الشعرية إلى الشعر، أو لقصر الشعر على الوظيفة الشعرية إلا إلى تبسيط مفرط ومخل".[26]

كرس ياكبسون جهداً كبيراً لتبيان هذه الوظيفة الأخيرة، لتكون أعماله منطلقاً مهماً أفادت منه الدراسات الأدبية الحديثة في الربط بين الاتصال والأدب. وقد سعى ياكبسون نفسه لأن تكون الوظيفة الشعرية باباً لدراسة اللغة، لا يستغله النقاد فحسب، بل واللسانيون أيضاً: "وإذا كان للشاعر رانسوم الحق – وله الحق – في اعتباره 'أن الشعر نوع من اللغة'، فإن اللساني الذي يكون مجال دراسته كل أشكال اللغة، يمكن ويجب أن يدرج الشعر في أبحاثه... وإذا كان هناك نقاد لا زالوا يشككون في كفاءة اللسانيات على أن تشمل مجال الشعرية، فإنني شخصياً أفكر أن عدم قدرة اللسانيين ذوي الأفق الضيق في مجال الشعرية لا يعني عدم كفاءة العلم اللساني ذاته".[27]

النقد الحديث وعلم اللغة

لم يكن النقد الأدبي غريباً على المجالات الإنسانية الأخرى أبداً؛ فعلاقة النقد بباقي العلوم كانت على الدوام رافداً في تطوره النظري والتطبيقي، كما كانت عاملاً مؤثراً في تحديد وظيفته ومدى سلطته على العمل الأدبي، ودوره في المجتمع ككل. ولعل ارتباط النقد في فجر مسيرته بالفلسفة خير مثال على هذا؛ ويكفي أن تكون الدراسات الأدبية الأولى قد سطرت بأيدي كبار الفلاسفة الإغريق، ما ربط مهمة – وربما مصير – النقد بالفلسفة عبر التاريخ.

وهكذا استمر تقاطع النقد الأدبي مع باقي العلوم الإنسانية كلما تغيرت الظروف التاريخية والاجتماعية، وتطورت النظرة إلى الأدب. وحينما انبثقت العلوم الحديثة من رحم التجريب والوضعية كان لا بد للنقد أن يجد له مكاناً في هذا العالم، فارتبط بالتاريخ، وحاول تطبيق نظرية التطور الداروينية على النصوص الأدبية، ثم جاءت نزعة فرويد ورفاقه التي وضعت النص الأدبي وصاحبه تحت مجهر التحليل النفسي، فأصبح الناقد الأدبي محللاً نفسياً بارعاً، يشخص عصاب الأديب، ويستقصي سيطرة اللاوعي على شخوص أعماله الشعرية والنثرية.

ولم يطل الأمر حتى بزغ نجم الاشتراكية من الشرق الأوروبي ليقود الأدب – والعالم أجمع – نحو مرحلة جديدة في السياسة، وفي الفكر أيضاً. فكانت النتيجة أن سيطرت الواقعية على الأدب والأدباء، واقتربت النظرية النقدية كما لم تفعل من قبل من المجتمع، ومن فروع علم الاجتماع وتطبيقاته. وظل الأمر كذلك حتى ظهر علم اللغة الحديث، وظهرت اللسانيات لتفتح آفقاً جديداً ليس للدراسات الأدبية وحسب، بل للإنسانيات عموماً. يقول كلود ليفي شتراوس، في معنى قريب من هذا: "ظلت العلوم الإنسانية والاجتماعية لقرون تنظر لعالم العلوم الدقيقة والطبيعية كفردوس لا يمكن لها دخوله أبداً. ثم فجأة، فُتح باب صغير بين العالمين، وكانت اللسانيات من فعل ذلك".[28]

أحدثت اللسانيات ثورة في علاقة اللغة بالأدب، وجاء ياكبسون ورفاقه من الشكلانيين الروس، لفك ارتباط الأدب بكل ما لا علاقة له باللغة، وليعلنوا للعالم كله أن الأدب فن لغوي جمالي قبل أي شيء آخر. وعليه فلا مناص لأي باحث في الأدب من أن يبدأ مهمته من اللغة، ولا شيء غير اللغة، لتبدأ مرحلة حافلة في العلاقة بين النقد الأدبي وعلم اللغة.

في نهاية بيانه الشهير، يستعير ياكبسون مقولة الشاعر الأمريكي جون هولاندر : "يبدو أنه لا وجود لأي سبب لمحاولة فصل الأدب عن القضايا اللسانية عموماً"،[29] ليؤكد أن "لسانياً يصم آذانه عن الوظيفة الشعرية للغة، كما أن عالماً في الأدب غير مبالٍ بالمشاكل اللسانية وغير مطلع على المناهج اللسانية، يعتبران على حد سواء، صورة لمفارقة تاريخية صارخة".[30]

مراد مبروك ونظرية الاتصال الأدبي

يمكن أن نصف علاقة مراد مبروك بالنقد الأدبي بأنها 'علاقة عمر'؛ فقد تعلق مبروك، الذي يعمل –حين كتابة هذه الورقة– أستاذاً زائراً للنظرية النقدية في جامعة قطر، بالدرس الأدبي منذ سنينه الأولى في الحياة الأكاديمية. بدأ كمدرس مساعد بجامعة قناة السويس، قبل أن ينتقل إلى جامعة بني سويف نهاية العام 1989م، ثم ينتقل إلى جامعة قطر في العام 1995م، وبعد أن حصل على الأستاذية، انتقل إلى قسم اللغة العربية بجامعة الملك عبدالعزيز في العام 2005م، ليعمل أستاذاً للنقد الأدبي والنظرية الأدبية لأكثر من عقد.

خلال هذه المسيرة ساهم مبروك في تطوير النظرية النقدية عبر عدة مجالات أكاديمية وثقافية؛ فقد قام بتدريس طلاب البكالوريوس مقررات (النقد الأدبي الحديث، نظرية الأدب، الشعر العربي الحديث، الفن القصصي والمسرحي، علم اجتماع الأدب، تذوق النص الأدبي، مناهج النقد الأدبي الحديث). كما أسند إليه

مهمة التدريس في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز، فقدم محاضراته في نظرية الأدب، وقضايا النقد الأدبي الحديث والمعاصر، والنص الشعري الحديث، والأدب المقارن، وغيرها لطلاب وطالبات الماجستير والدكتوراه بقسم اللغة العربية. وقد كان لمبروك تأثير بالغ في الطلاب والطالبات الذين حظوا بمعرفته؛ فأشرف وناقش قرابة أربعين رسالة للماجستير والدكتوراه في عدد من الجامعات العربية التي عمل بها.

كما ساهم مبروك في وضع الخطط الاستراتيجية العامة لعدد من أقسام اللغة العربية، فكان –على سبيل المثال– عضواً في اللجنة الاستشارية لوضع الخطط والبرامج العلمية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز، وعضواً في اللجنة الاستشارية لتأليف المقررات، ولجنة خطط برنامج الدكتوراه، ولجنة الاعتماد الأكاديمي بالقسم ذاته. وعمل كذلك في عدة لجان مختصة في تطوير وتأليف معايير مناهج اللغة العربية، وتطوير مقررات الدراسات العليا في مؤسسات أكاديمية، وأخرى مسؤولة عن تحكيم أبحاث الترقيات العلمية للأساتذة والأساتذة المشاركين في جامعات ومجلات علمية عربية وعالمية. كما أشرف مبروك على تحرير عدد من الدوريات العربية مثل مجلة الجسرة الثقافية، ورأس تحرير مجلة القاهرة في النقد الأدبي واللسانيات، وأسس مؤسسة القلعة التي تعنى بالدوريات العلمية المتخصصة في لندن منذ العام 2001م.

ولطالما كان الدكتور مبروك فاعلاً في المناشط الثقافية والمؤتمرات العلمية منذ سن مبكرة، فكان – على سبيل المثال لا الحصر – مشاركاً في المؤتمرات السنوية لذكرى عميد الأدب العربي طه حسين بجامعتي المنيا والقاهرة، وفي مؤتمر النقد الأدبي بجامعة اليرموك الأردنية، ومؤتمر النقد الأدبي بكلية آداب جامعة جرش، وندوة اللغة والثقافة العربية في عالم بلا حدود بجامعة الكويت. وقدم مبروك محاضرات عامة في مؤسسات عديدة منها نادي جدة الأدبي، ونادي نجران الأدبي، ومعرض الدوحة الدولي للكتاب. هذه المسيرة

أهلته لحصد عدد من الجوائز المهمة مثل جائزة الدولة التشجيعية بجمهورية مصر العربية في الدراسات الأدبية والنقدية عن محور (النظرية النقدية) عام 1999م، وجائزة شومان للعلماء العرب في فرع العلوم الإنسانية عام سنة 1994.

بيد أن النشر العلمي يمثل العلامة الأبرز في مسيرة الناقد مراد مبروك الذي كرس حياته للكتابة العلمية الرصينة خلال مسيرته الطويلة مع الدرس النقدي. ويمكن – بشكل عام – توزيع مشروع مراد مبروك البحثي إلى ثلاثة أقسام: 1) التنظير النقدي والأدبي، 2) الدراسات السردية، و3) الدراسات الشعرية.

يتناول القسم الأول نظرات مبروك في المبادئ العامة التي تخص طبيعة الأدب والنقد، ووظيفتهما في الحياة، وعلاقتهما بالعلوم الإنسانية الأخرى. ولعل أهم الأمثلة على هذا القسم مشروعه الموسوم بـ(**النظرية النقدية**)، وقد صدر منه حتى الآن ستة أجزاء تناولت الجوانب الصوتية والفنية والدلالية المركزية في النص الشعري، واستراتيجة الخطاب الشعري ودور نظرية الاتصال الأدبي في تحليل ذلك الخطاب. بالإضافة إلى كتب أخرى مثل كتاب (**علم النقد الأدبي ومعيارية الخطاب: دراسة في المفهوم**)، وكتاب (**مدخل إلى نظرية الأدب**). وله من الأبحاث ما يمكن تصنيفه تحت هذا القسم، بحث بعنوان (**اللسانيات المعيارية وتشكيل المصطلح النقدي**)، وآخر بعنوان (**النص وعلم الخطاب في النقد العربي المعاصر**).

غير أن الدراسات السردية التي أنجزها مراد مبروك تمثل الجزء الأكبر من نتاجه النقدي الغزير، حيث أنجز قرابة أربعين عملاً نقدياً أولى فيها قضايا الخطاب السردي العربي عناية خاصة، وقدم خلالها دراسات معمقة حول جوانب نظرية وفنية تخص الرواية والقصة القصيرة العربية. منها كتاب (**آليات المنهج الشكلي في نقد الرواية العربية المعاصرة: التحفيز نموذجاً**)، وكتاب (**آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة**)، وكتاب

(بناء الزمن في الرواية العربية المعاصرة: رواية تيار الوعي نموذجاً)، وكتاب **(توظيف الشخصية الغجرية في الرواية العربية المعاصرة)**، وكتاب **(العناصر التراثية في الرواية العربية: دراسة نقدية)**.

فيما يتناول القسم الثالث الأبحاث التي قددمت لدراسة نصوص وظواهر شعرية من عصور مختلفة وتجارب متنوعة. ورغم أن عدداً من الدراسات قد اهتم بشعراء من عصور سابقة، لكن اهتمام مراد مبروك بالشعر الحديث وقضاياه يبدو بارزاً. من ذلك اهتمامه بقضية موسيقى الشعر العربي في بحث بعنوان **(جماليات الهندسة الإيقاعية في النص الشعري)**، وقضية **(التناص في القصيدة العربية المعاصرة)**. وقد تركت الفترة الطويلة التي قضاها مبروك في المملكة العربية أثرها الواضح في نتاجه الذي يُظهر اهتماماً بالشعر السعودي وأهم رواده من أمثال محمد حسن عواد الذي درس مفهوم الشعر لديه بين النظرية والتطبيق، كما اهتم بقضايا الشعرية المكانية واللونارية في شعر التفعيلة بالمملكة، وناقش كذلك **(التراكيب السياقية عند الشاعر السعودي عيسى جرابا)**.

وكما سنرى من التحليل التالي، تتوزع الأعمال التي تناولت نظرية الاتصال الأدبي بالتنظير والتطبيق بين هذه الأقسام الثلاثة، فهناك كتاب **(نظرية الاتصال الأدبي بين التنظير والتطبيق)**، وكتاب **(النظرية النقدية، الجزء الرابع: نظرية الاتصال الأدبي وتحليل الخطاب، النص الشعري أنموذجاً)**. وقد نشر عدداً من الأبحاث المتفرقة حول النظرية من مثل **(مدخل إلى نظرية الاتصال الأدبي من المنظورين الغربي والعربي)**، **(الأسطورة وسلطة التص في شعر حمزة شحاتة: قراءة أولى في آليات الاتصال الأدبي)**، و**(الخطاب الإعلامي الصحفي وتشكيل الهوية: دراسة نصية للغة الإعلانات في ضوء نظرية الاتصال الأدبي)**.

المنهجية العامة

يمكن إجمال منهج مراد مبروك العام أثناء تناوله نظرية الاتصال الأدبي في استراتيجيتين رئيسيتين: سأسمي الأولى استراتيجية 'التفتيت'، بينما سأدعو الأخرى استراتيجية 'التأطير ثم التصوير'. هذا لا يعني – بطبيعة الحال – عدم وجود بعض المقاربات المتفرقة التي لا تنتظم ضمن هذا السياق، لكن هاتين الاستراتيجيتين تمثلان أبرز التضاريس في الجغرافية المنهجية.

مبروك ناقد صبور وهادئ، يميل إلى تمحيص النظرية تمحيصاً دقيقاً، ولذلك يهتم بالتفاصيل الصغيرة؛ تجده حين يهم بالكتابة عن ظاهرة ما يبدأ بتفتيتها إلى وحدات صغيرة، لا يمكن الوصول إلى وحدات أصغر منها. فيحرر المصطلحات التي يتعامل معها، ويقلب المفاهيم على كل وجوهها المحتملة، قبل أن يرجح مفهومه الخاص الذي يختاره. ولأنه صبور، فهو لا يفوت التفاصيل السياقية التي تؤثر في انحراف دلالة المفهوم، أو في تطوره، سواء كانت التفاصيل تاريخية أو اجتماعية أو غير ذلك. ولعل منبع ذلك إيمان الناقد الواضح بأن المعرفة النقدية معرفة تراكمية بامتياز، وليس هناك ناسخ ومنسوخ في النظرية، بقدر ما يعتمد تطورها على الظرف التاريخ/ثقافي، والتراكمية، وثقافة المراجعة العلمية. من هنا لا يميل مبروك إلى إصدار الأحكام المستعجلة، أو النتائج 'الصحفية' المقولبة. هذا السلوك 'التفتيتي' يبرز في الأعمال ذات الطابع التنظيري بوضوح، وبحثه **مدخل إلى نظرية الاتصال الأدبي من المنظورين الغربي والعربي** مثال مناسب على هذا التوجه.

يبدأ مبروك بمطاردة المعنى المعجمي لكلمة (نظرية) في المعاجم العربية وفي المعاجم الغربية. ثم يورد تعريفاً اصطلاحياً للناقد الأمركي جونثان كيلر، مفصلاً النقاط الأساسية التي يشملها التعريف. ثم ينتقل لتعريف (نظرية الاتصال الأدبي) تعريفاً عاماً. لكن الحفر في دلالة المفهوم لا ينتهي هنا؛ فالجزء التالي من الورقة يحمل عنوان (المفهوم)، حيث يطارد مبروك أبعاد النظرية وجذورها في الدرس النقدي القديم: فهو يرى أنه "لا

يمكن لدارس نظرية الاتصال الأدبي أن يغفل البذرة الجنينية لهذه النظرية في الدرس الأدبي القديم، بدايةً من الأدب المصري القديم، مروراً بالأدب اليوناني القديم، ونهايةً ببذور هذه النظرية في الدرس النقدي والبلاغي في تراثنا العربي".[31] وهكذا يقوم بمناقشة المفاهيم النقدية لفلاسفة اليونان كالمحاكاة والتطهير، وعلاقتهما بنظرية الاتصال، ثم ينتقل للنقد العربي القديم، ليحلل عدداً من رؤى الجاحظ وابن طباطبا وعبدالقاهر الجرجاني حول تلقي العمل الأدبي وتأثيره في النفوس، ويعرج على فكرة (مقتضى الحال) لدى البلاغيين التي تعد اللبنة الأولى "لربط البلاغة بالاتصال الأدبي في الدرس البلاغي".[32]

يضاعف الناقد هذا السلوك 'التفتيتي' حينما يصل إلى النظرية في الدرسين اللساني والنقدي في العصر الحديث؛ يمر أولاً بشيء من التفصيل على إسهامات دو سوسيور، وآراء تشومسكي وديل هايمز كيلر في العملية الاتصالية اللغوية، ثم يرى كيف تتفاعل الأسلوبية الحديثة مع النظرية عبر عدة مستويات تبدأ بالمستوى الشفهي وتنتهي بالتلقي البصري في الاتصال الكتابي، عارضاً لوجهات نظر علماء عرب محدثين كتمام حسان وسعد مصلوح. ولأن الشكلانية الروسية تمثل منعطفاً مهماً في تطور نظرية الاتصال الأدبي يقوم مبروك بتقديم عرض مفصل عن تاريخ الحلقتين الروسيتين وأبرز روادها وأهم مبادئها، كما يفعل الشيء ذاته مع مدرسة النقد الجديد والبنيوية.

وبعد أن ينتهي مبروك من تتبع جذور النظرية في التاريخ النقدي والبلاغي، يبدأ في تحليل الأسس والمعطيات المعيارية التي انطلقت منها النظرية، وهو يقسمها إلى معطيات تكوينية، ومعطيات شمولية. وهي أسسٌ تتصل كثيراً بتطور نظرية التلقي في النقد الحديث، على يد المدرسة الألمانية. هنا يقف مبروك ممحصاً مقولات هوسرل وإنجاردن حول مفاهيم التلقي المركزية مثل مفهومي التعالي والقصدية، ويبسط أبرز إسهامات هانز ياوس في دفع النظرية للأمام، بحديثه عن الأسس والأركان العامة لنظرية التلقي، موضحاً كل

خطواته بالأشكال البيانية التي تساهم في إيضاح ورسم الصورة الكاملة للنظرية. كما يناقش في المعطيات الشمولية أركان عملية الاتصال الأدبي بدءاً من المرسل (المؤلف)، مروراً بالرسالة (النص) ووسيلة الاتصال، وانتهاء بالمستقبِل (القارئ)، ومدى ما يحدثه النص من تأثير على هذا المتلقي، فيما يدعوه (الارتداد العكسي). تسع وعشرون صفحة يشغلها هذا الجزء من ورقة مبروك، قبل أن ينتقل إلى الجزء الذي يطلق عليه (البرهان)، وهو مبحث تطبيقي على نموذج شعري للشاعر المصري محمد عفيفي مطر، يحاول فيه وضع أركان النظرية التي تحدث عنها موضع التطبيق. وهو في تطبيقه صارم في تتبع التفاصيل، لا يفوت ركناً تحدث عنه إلا يتتبع أثره في النص المطبق عليه، في محاولة منه كي يقيس مدى صلاحية، ومعيارية نظريته التي أرسى قواعدها في الجزء الأول.[33]

هذا يقود إلى الاستراتيجية الأخرى التي يعتمدها مبروك في منهجيته العامة، خلال تعامله مع نظرية الاتصال الأدبي، ولعلي ألمحت إليها خلال الحديث عن الاستراتيجية الأولى؛ فقد ألمحتُ إلى أن مبروك يميل إلى وضع الأطر لموضوعه قبل أن يدلف إلى مرحلة البرهان، أو الحكم، أو القرار على النص الأدبي شعراً كان أو نثراً. وكما ظهر في العرض السريع لمحتويات البحث السابق، فإن مبروك يقسم عمله إلى قسمين، يضم القسم الأول العرض النظري المفصل عن نظرية الاتصال الأدبي، ويخصص القسم الآخر لتطبيق ما سبق عرضه على نموذج شعري.

وهو يفعل هذا في كل الأعمال التي يعتمد فيها الاتصال الأدبي كإطار نظري. فيبدأ بحثه الذي شارك به في ملتقى قراءة النص عن حمزة شحاتة تحت عنوان **الأسطورة وسلطة التص في شعر حمزة شحاتة: قراءة أولى في آليات الاتصال الأدبي** بمقدمة نظرية يقف فيها سريعاً على مفهومي 'الأسطورة'، و'سلطة النص'، ثم يعطي مفهوم 'الاتصال الأدبي' مساحة أكبر، يبرر اختياره له، ويضعه في سياقه التاريخي والنقدي، قبل

أن ينتقل في الجزء الأكبر لتطبيق نظريته على نص حمزة شحاتة (رحلة بلا رفيق).[34] يكرر مبروك هذه الاستراتيجية في أعمال أخرى، مثل كتاب **نظرية الاتصال الأدبي بين التنظير والتطبيق**، وكتاب **النظرية النقدية، الجزء الرابع: نظرية الاتصال الأدبي وتحليل الخطاب، النص الشعري أنموذجاً**. بالإضافة إلى بحث **سلطة النص وخطاب الذات في مرثية عبد يغوث: قراءة في ضوء نظرية الاتصال الأدبي**.

ولعل هذا يأتي متسقاً مع سلوك مبروك الحذِر والدقيق في تعامله مع النقد الأدبي، وقد شدد في أعماله على أن النقد علم معياري تطورت أدواته العلمية خلال الزمن عبر ظروف تاريخية واجتماعية وثقافية ساهمت في صقله وتحديده. وهو يخصص كتابه **علم النقد الأدبي ومعيارية الخطاب: دراسة في المفهوم** لإثبات هذه الفرضية، متتبعاً التقدم الذي أحرزه النقد معيارياً منذ النقد الإغريقي، وحتى يومنا هذا.[35]

يبقى أن أشير هنا إلى ملاحظتين تتصلان بالاستراتيجية الثانية: يرتبط أولاها بالمساحة التي يتركها مبروك للجزئين (التنظيري والتطبيقي)، وهي مساحة يحكمها التوجه العام للعمل المقدم؛ فإن كان الهدف ذا طابع تنظيري، يعطي مبروك المساحة الأكبر لبسط الإطار النظري، وإن كان التركيز على النموذج التطبيقي، فتكون الحصة الكبرى للتطبيق. الملاحظة الثانية تتصل بنزعة مبروك نحو تكرار مقولاته النظرية في أعمال متفرقة، وهو أمر له ما يبرره حين نربطه بشخصية مراد مبروك النشطة والفعالة في المناسبات العلمية والثقافية؛ فعندما يشارك بموضوع يتصل بالنظرية، سواء كان مقالة في مجلة علمية، أو ورقة في مؤتمر، أو محاضرة في نادٍ أدبي، تفرض عليه المناسبة، ويفرض عليه الظرف، أن يكرر مفاهيمه وأطره النظرية، ليضع متلقيه من القراء والسامعين في الصورة الكاملة، لا سيما وأن استرتيجيته النقدية العامة تعتمد على الشمولية وإشراك المتلقي دوماً في الاعتبار النقدي.

ولماذا الاتصال الأدبي؟

لا يخرج تعريف مراد مبرك لمفهوم الاتصال عما هو موجود لدى علماء الاتصال، فيشير إلى الأصل اللاتيني الذي يفيد معنى الاشتراك، مشدداً على أن الاتصال "أقدم وجه النشاط الإنساني، وهو سمة إنسانية أساسية، تبدو بسيطة في الظاهر، ويرى اللغويون أنها عملية معقدة جداً، ولذلك احتاج الباحثون في تحليل هذه العملية وتبسيطها إلى الاستعانة بمفاهيم نظرية علم العلومات ومصطلحاتها".[36] ويركز مبروك على عناصر الاتصال ووظائفها في عملية الاتصال الذي يعده "موقف إدارك مشترك بين شريكي الاتصال، المتكلم والسامع حيث يدرك كلاهما الأشياء في البيئة بشكل خاص".[37] كما يبسط في مباحثه التنظيرية تطور مفهوم الاتصال عبر التاريخ، ويحدد موقف كل المجالات الإنسانية التي تتقاطع مع عملية الاتصال في الثقافتين الغربية والعربية، مثل الفسلفة، والنقد الأدبي القديم والحديث، وعلم المعلومات، وعلم الإنثروبولوجيا.

وقد قدم الناقد مراد مبروك أعمالاً نقدية مهمة، اعتمد فيها على مناهج ونظريات مختلفة، يمكن أن تكون النظرية النصية في القراءة أبرزها، بالإضافة إلى دراسات تحليل الخطاب الأدبي. غير أنه وجد في نظرية الاتصال الأدبي ضالته، وهو يذكر ذلك في أول أبحاثه التي تناولت النظرية، إذ يؤكد أن قراءته لنص حمزة شحاتة في **الأسطورة وسلطة التص في شعر حمزة شحاتة** تتخذ من نظرية الاتصال الأدبي منطلقاً لها، "تلك النظرية التي تعتمد على الرؤية الشمولية فهي لا تعني بالمؤلف فحسب مثلما عنيت به المناهج التقليدية لا سيما المنهج الاجتماعي كما أنها لا تعني بالنص فحسب مثلما عني بها أصحاب المنهج الشكلاني ولا تعني بالمتلقي فقط مثلما عني به أصحاب نظرية التلقي. لكنها تعنى بالأضلاع الثلاثة للمثلث النقدي. ذلك أن الاعتماد على ضلع واحد للمثلث وإغفال الضلعين الآخرين قد لا يفي بمقتضيات النص الأدبي، لكن الاعتماد على الأضلاع الثلاثة سوف يحقق الرؤية الشمولية التي تضيء كل جوانب النص وزواياه المختلفة،

لأن تسليط الضوء على ضلع واحد للمثلث النقدي سوف يحجب الضوء النقدي عن الضلعين الآخرين ومن ثم تصبح مساحة الرؤية في زاويتي النص واهية وضعيفة".[38]

ويكرر مبروك مبرر تفضيله لنظرية الاتصال الأدبي التي تعنى بجوانب وأطراف العملية الاتصالية، فتحقق للناقد نظرةً أشمل للنص الأدبي، في عدة مواضع من مشروعه؛ فهو يؤمن بأن النظرية مرتبطة بالفكر الأدبي منذ بدايات التاريخ، فمبدع النص الشعري أو المسرحي أو الملحمي مرتبط بالمتلقي الذي يستقبل عمله هذا ويتفاعل معه، لأن الظاهرة الأدبية لا تتم إلا بتوفر الأركان الثلاثة: مبدع النص، النص الأدبي، ومتلقي ذلك النص الأدبي. ويرى مبروك أن النظرية تطورت عبر الزمن لتكون "الرؤية الشمولية للمعالجة النقدية"، تلك المعالجة التي "تتجاوز نقاط القصور التي شابت المعالجات النقدية المرتكزة على آليات التلقي دون غيرها".[39] من هنا تشكل النظرية الاتصالية "ضرورة علمية في معالجتها لكل جوانب النص الأدبي بداية من المرسل ونهاية بالارتداد العكسي".[40]

بالإضافة إلى الشمولية توفر نظرية الاتصال الأدبي للناقد ميزة أخرى، من وجهة نظر مبروك؛ تلك هي الصفة الموضوعية والمعيارية، فهي "تعتمد على معايير علمية دقيقة، تبدأ بالنص عبر الوسيلة الاتصالية، ونهاية بالمتلقي وما ينتج عنه من نص عكسي ارتدادي، ونستطيع من خلال هذه المعايير الحكم على العمل الأدبي وأبعاده حكماً أقرب إلى روح العلم منه إلى الفن في المراحل الزمنية والمكانية المختلفة".[41]

يتفق مبروك في توجهه نحو هذه النظرية، وفي التأكيد على طابعها الشمولي مع نقاد آخرين سبقوه؛ فقد كانت مساهمة ياكبسون في وضع الوظيفة الشعرية ضمن سياق الوظائف العامة للاتصال اللغوي منصة انطلق منها نقاد غربيون لمحاولة تأطير نظرية تنطلق من فكرة ياكبسون. من أولئك – على سبيل المثال– الناقد الأمريكي والتر ميرز الذي نشر في العام 1969م ورقة علمية في مجلة القنصلية الوطنية لمعلمي الإنجليزية

تحت عنوان*Literary Terms and Jakobson's Theory of Communication* **(المصطلحات الأدبية ونظرية الاتصال عند ياكبسون)**. يشير ميرز إلى أن ياكبسون جعله لا يحتاج أن يطرح طرقاً منهجية جديدة في ورقته، بقدر ما يحتاج لِلمِّ شتات مجموعة المفاهيم والطرق التي هي بحوزة النقد أساساً. لذلك يرى أن تحليل وظائف الاتصال الياكبسونية يوفر الإطار لفعل ذلك.[42]وبعد أن يعرض ميرز فكرته نظرياً وتطبيقياً، ينتهي إلى أن نظرية الاتصال الأدبي كما اقترحها ياكبسون يمكن أن تكون نظرية شاملة وإطاراً عاماً للنقد الأدبي مهما تنوعت اتجاهاته.[43]

من هذا المنطلق ألف ناقد شهير هو روجر دي سل كتاباً مهماً في هذا السياق هو *Literature as Communication* (**الأدب بصفته اتصالاً**)، محاولاً تطبيق النموذج اللغوي على العملية الأدبية متخذاً من شعرية ياكبسون مدخلاً لفهم علاقة الوظيفة الاتصالية الشعرية بالدور الجمالي للأدب، ليس بصفته الفنية وحسب، بل بصفته الإيصالية في الحياة اليومية أيضاً. لذلك يمثل الكتاب محاولة جادة في التوسط بين الأدباء والمتلقين.[44]

مفاهيم نقدية اتصالية

ليس الاتصال الأدبي، كآلية لغوية، محل مساءلة أو تشكيك؛ فلا أظن أحداً ينكر أن ما يدور بين المبدع ونصه ومتلقيه ضرب من التواصل المحكوم بقوانين الاتصال العامة، إضافةً إلى قوانين خاصة بالطابع الأدبي للرسالة. من هنا يحرص مبروك على ما يمكن تسميته بـ (تقليب) مفاهيم النقد المركزية على جمر نظرية الاتصال الأدبي؛ أي أنه يتناول المصطلحات الشهيرة في الدرس النقدي، ليضيء ما تؤديه من مهام خلال هذه الوظيفة الاتصالية. وسأقف على أبرز هذه المفاهيم وقفات سريعة، وهي بطبيعة الحال مجرد أمثلة توضيحية، فمن الصعب حصر كل المصطلحات والمفاهيم التي 'قلبها' مبروك في أعماله محل الدراسة.

يبقى أن أشير سريعاً إلى أن إيمان الناقد بنظرية الاتصال، وتركيزه المكثف عليها، قاد أحياناً إلى نوع من المبالغة، في ربط هذه المفاهيم بالطبيعة الاتصالية:

1) **المحاكاة:** يرى مبروك أن إرهاصات نظرية الاتصال الأدبي تبلورت منذ عصر الأدب الإغريقي القديم، ومنذ تطوير أرسطو لمفهوم (المحاكاة)، "فالمحاكاة عنده محاكاة منقحة للطبيعة، والمحاكاة بدورها على تقوم على فنان يحاكي الواقع وينقله للمتلقي".[45] أي أن المبدع المحاكي للأشياء في ملحمته، أو مسرحيته، سواء كانت مأساةً أوملهاةً – وفقاً لنظرية المحاكاة– يمثل المرسل، كما يمثل المستقبِلَ أيضاً، لأنه يقوم باستقبال الموضوع المحاكى. هذا يعني أن "تعبير المحاكاة نفسه يشير إلى أطراف ثلاثة هي: المحاكي (المرسل) والشيء المحكي (الرسالة أو النص) والمحكي له (المرسل إليه)".[46] فالشاعر عندما يحاكي الأفعال والأشياء سواء سلبية أو إيجابية، يكون في وضعية المتلقي الذي يتلقى هذه الأفعال من الواقع، ثم يقلدها، ويعبر عنها بأسلوبه الشعري، فيتحول من مرسلٍ إلى 'متلقٍ ضمني' أو 'قصدي'.[47] يشير مبروك هنا إلى رأي أرسطو في أن الشاعر حينما يحاكي الواقع يضع نفسه مكان المتلقي حينما يستقبل عمله الأدبي؛ "إن الشاعر من منظور أرسطو يعايش الواقع من ناحية والأشخاص الذين يريدون التعبير عنهم من ناحية ثانية، ومن ثم يأتي النص تعبيراً عن هؤلاء، أي أنه يتمثل المتلقي لنصه الشعري".[48] بعيداً عن التعقيد الذي تبدو عليه هذه الفكرة، وعلاقتها بالنظرية، فإن مبروك يعتقد أن اللبنة الأولى لنظرية الاتصال الأدبي انطلقت من رؤية أرسطو للمحاكاة، التي تحتل من العملية الشعرية موطن اللب، وبالتالي تكون العملية الاتصالية "جوهر العملية الشعرية".[49]

2) **التطهير**: وهو المفهوم الثاني الذي يطوره أرسطو في مشروعه النقدي، ولعله الأهم بينهما، في سياق هذه الورقة على الأقل. يختصر 'التطهير' عملية التأثير التي يحدثها العمل الأدبي في المتلقي، ليصل هذا لأخير بعد ذلك إلى نوع من التوازن النفسي، بعد أن يتخلص من عواطفه السلبية، لذلك يدعوها أرسطو بالتطهير (Catharsis).[50] وبما إنها كذلك، فإن مبروك يعدها خطوة مهمة باتجاه متلقي النص الأدبي؛ "ولذلك نجد نظرية التطهير تقوم على المتلقي في المقام الأول؛ لأنه هو الذي يعايش حالة التطهير عند تلقيه للعمل الأدبي؛ لأن التطهر تحرير للنفس من الانفعالات، والتسامي بها من خلال الأعمال الفنية".[51] من هنا يكون 'التطهير' مكملاً لعمل المحاكاة. ويوضح مبروك الفكرة بشكل بياني/ يبدأه المبدع (المرسل) بإنشاء النص، وإرساله عبر وسيلة اتصال، فيقوم المتلقي (المرسل إليه) باستقبال النص، ليحدث بعد ذلك التأثير الذي هو تطهير نفسي من الانفعالات.[52]

3) **الإقناع الخطابي**: يعتقد مبروك أن الخطابة "أكثر الأجناس الأدبية اقتراناً بعملية الاتصال الأدبي"،[53] لأنها تقوم في الأساس على تقنية الإقناع بالاعتماد على الأدلة العقلية لتي تناسب وعي المتلقين وتراعي مستوياتهم ودرجاتهم. ويفصل أرسطو في كتابه **(الخطابة)**، مفهوم الخطابة وأنواعها وأهدافها التي تقوم على العدل والحق. لذلك يرى مبروك أن "خصائص الخطابة لا سيما الإقناع تشكل إرهاصاً لعملية الاتصال الأدبي في الدرس النقدي".[54] ويشدد على أن أرسطو بتفصيله القول في أهمية الإقناع، الذي لا يتم إلا بتجويد الخطيب لنص الخطبة ليحقق لها التأثير المطلوب لدى جمهورها، يجمع العناصر الرئيسية لعملية الاتصال.

4) **الرواية**: تعد الرواية، شفويةً كانت أو كتابية، الوسيلة التي حفظت الشعر العربي عبر العصور، وبعد أن كانت السيطرة للأولى، جاء عصر التدوين ليفتح المجال واسعاً أمام الكتابة لتكون أداة لرواية

الشعر. وقد اهتم النقاد العرب الأوائل بالرواية كظاهرة أدبية مهمة، ليس لحفظ الشعر وحسب بل لبناء الشعراء المجيدين أيضاً. وهو "ما يبرهن على أن النقاد القدامى أدركوا ماهية الاتصال الأدبي في آرائهم النقدية من خلال التفاعل بين النص والقارئ، فنجد معظم الآراء النقدية حول قضية الشعر لدى النقاد القدامى يكون المتلقي حاضراً فيها".[55]

5) **التلقي:** يمكن أن يكون مفهوم التلقي أكثرَ المفاهيم التي اهتم بها الناقد مراد مبروك خلال مشروعه التنظيري، حتى ليخيل للمدقق في أعماله، أنه يقصد بمفهوم الاتصال مفهوم التلقي، لولا أنه أعلن أن هذا الأخير لا يحمل شمولية الأول، كما ورد في هذا البحث سابقاً. ويرتبط مفهوم التلقي في النقد العربي القديم بمفهومي الرواية والانتحال كما يرى مبروك،[56] لذلك شدد النقاد الأوائل أمثال ابن قتيبة وابن سلام والأصمعي على أهمية تمحيص الرواية وإتقانها. الراوي هو المتلقي الأول للنص الأصلي، وتوازي الرواية الأمينةُ الاتصالَ المتعادل، بينما يكون الاتصال منحرفاً في حال كان النص منحولاً.[57] وبعد أن يستعرض مبروك جهود النقاد والبلاغيين العرب في محاولة تفسير ظاهرة استقبال الأعمال الأدبية ينتهي إلى أن اهتمامهم بهذه القضية، يعكس "إلى حد كبير إرهاصات نظرية الاتصال في تراثنا النقدي القديم، من حيث استحضار النقاد لشخصية المتلقي في نصوصهم النقدية".[58] والحق أن التلقي لا يمثل إلا جزءاً واحداً من العملية الاتصالية، وقد تحدث النقاد بإسهاب عن الأجزاء الأخرى التي تتصل بالمبدع والرسالة الأدبية والسياق الذي تدور فيه.

وحين ينتقل إلى النقد الحديث، يواصل مبروك الربط بين الاتصال والتلقي، بدءاً من النقد الجديد الذي ساهم في وضع بعض الأسس المعيارية في عملية القراءة والتلقي،[59] كما يشير إلى وقوف ياكبسون عند دور القارئ في النص عبر حديثه عن عناصر الاتصال،[60] وإلى تطور نظرية التلقي

وتفصيلها في دور القارئ وأنواعه ووظائفه، وصولاً إلى ما يدعوه روبرت هانز ياوس بأسس جماليات التلقي، ثم مساهمة فوفجانج آيزر الذي "رأى أن القارئ يجب أن يقوم بدور المشارك في إبداع العمل، وذلك باستكماله الجزء غير المكتوب من العمل، وهو جزء موجود في العمل ضمنياً".[61] إن تطور نظرية الاتصال الأدبي – كما يعتقد مبروك – مرهون باقترانها بتوسع الدرس النقدي في فهم وتأطير عملية التلقي، وإضاءة دور القارئ في التفاعل الأدبي؛ فقد كان اهتمام المناهج السابقة منصباً على المبدع أو على النص بعيداً عن الركن الثالث في العملية، رغم أن دوره لا يقل أهمية عنهما.[62] يقول مبروك: "ولعلنا لا بنعد عن الحقيقة حين القول إن نظرية الاتصال الأدبي التي نحن بصدد معالجة أبعادها ووضع أسسها وتراكيبها خرجت من معطف نظرية التلقي الآيزرية... لا سيما ما يتعلق منها بجانب التفاعل بين القارئ والنص أو ما أطلق عليه بالبنية الاتصالية للأدب الخيالي".[63]

6) **النقد الاتصالي:** يأخذ مبروك خطوة إضافية في ربطه بين الاتصال والنقد حين يفرد جزءاً من كتابه **علم النقد الأدبي ومعيارية الخطاب: دراسة في المفهوم** لما يدعوه بـ (علم النقد الاتصالي) الذي جاء "امتداداً للنقد البنائي حيث اتجه النص في الآونة الأخيرة إلى إبراز دور المتلقي أو المستقبل للنص".[64] ويرى أن التقارب بين العلوم والإنسانية والتطبيقية مؤخراً، نظراً لتطور وازدهار الدراسات في مجالي تكنولوجيا الاتصال والإعلام، كان عاملاً خلف بروز هذا المفهوم. جاءت بداية هذا العلم على يد رومان ياكبسون – كما سبق الإشارة– ثم توسع مع اهتمام نظريات النقد بالنص الأدبي وعلاقاته مع المبدع والمتلقي: "وقد توسع هذا النص النقدي الاتصالي كما ذكرنا بداية من جاكبسون مروراً بالمدرسة النصية ونهاية بنظرية التلقي عند آيزر وياوس".[65] يسرد مبروك بعد ذلك عدداً من

الدراسات التي 'عنيت بالنص الاتصالي' في النقدين الأوروبي والعربي، ويلاحظ مجدداً أنه لا يفرق بين التلقي والاتصال في هذا الجانب، فكثير من الدراسات المقترحة كأمثلة تناولت عملية التلقي في المقام الأول، عدا دراسة للباحثة نسيمة الغيث عن البؤرة ودوائر الاتصال، تحدثت في جزء منها عن البلاغة والاتصال.[66] من هنا لا يظهر أن مفهوم النقد الاتصالي يعني أكثر مما سبق وركز عليه مبروك حين تلمسَ الجوانب الاتصالية في مفاهيم ونظريات النقد قديمها وحديثها، ويفسر مبروك لهذا بأن علم النقد الاتصالي لا يزال في مراحله التكوينية، وهو ما يجعل الأعمال التي تتناوله نادرة وغير كافية.[67]

الاتصال الأدبي كاستراتيجية قراءة

لعل التحليل الذي سبق أظهر أن الاتصال الأدبي يمثل إطاراً نظرياً عاماً تتحرك ضمنه العملية الأدبية، أكثر من كونه منهجية نقدية محددة، ولعل هذا ما برز من الجزء التنظيري الذي يحتل مساحة كبرى من مشروع الناقد مراد مبروك. ورغم ذلك فقد سعى مبروك منذ بدايات اهتمامه بالاتصال إلى صياغة نموذج محكم قدر الإمكان ليمثل استراتيجيته الخاصة في قراءة النصوص الشعرية والنثرية، وأحياناً الإعلامية. تتكون استراتيجية القراءة، التي يعتمدها مبروك في مختلف الدراسات المنجزة، من خمس مراحل، ، ويجملها الشكل التالي:[68]

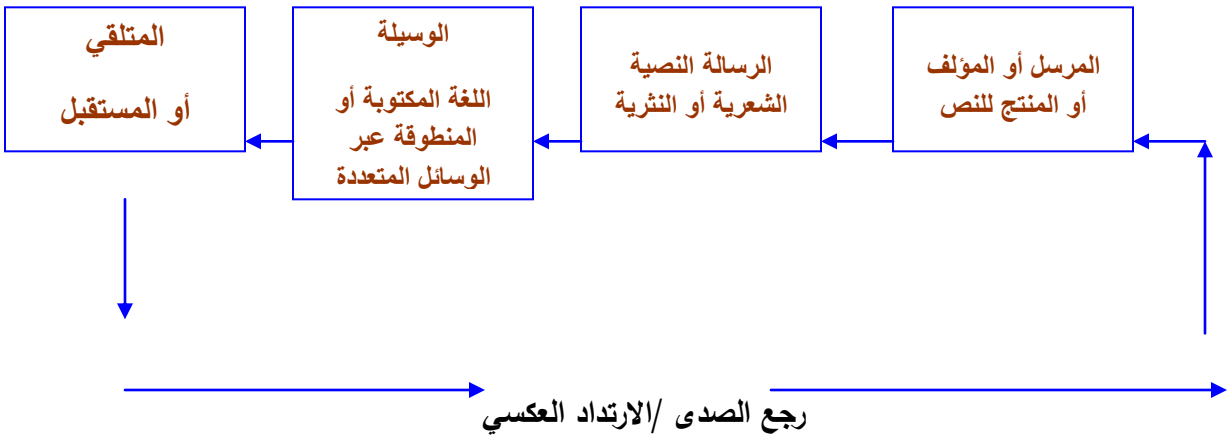

يلاحظ هنا أن أولى هذه المراحل تتناول مرسل الرسالة الذي هو مؤلف النص من زاويتين: زاوية الرؤية التكوينية التي تهتم بالعوامل النفسية والاجتماعية والثقافية التي تكون شخصية المبدع وتؤثر في إنتاجه الأدبي، بينما تركز الزاوية الأخرى على علاقة الذات المبدعة بموضوع النص محل التحليل.

يتوقف مبروك في الخطوة الثانية عند النص، أو الرسالة، حيث يعالجه من عدة جوانب تهتم بخاصيته النصية، ومدى تفاعله الداخلي بالتناص، وتفاعله الخارجي عبر العلاقة مع متلقي النص. كما يقف الناقد في تحليله عند البنية النصية التي يقسمها إلى بنية سوسيونصية، وأخرى سيكولونصية. "ومن حيث المستويات تنقسم إلى المستوى الداخلي ويعنى بتتابع البنى الداخلية للنص، والمستوى الخارجي ويعنى بتتابع البنى الخارجية من خلال قراءة النص المغلق والمنفتح".[69]

ثم يعرج مبروك على وسية الاتصال التي يعدها القناة التي تساهم في إيصال محتوى الرسالة النصية إلى المرسل إليه، قارئاً كان أو سامعاً. هذه الوسيلة قد تكون ديواناً مطبوعاً أو مخطوط رواية ما أو حتى نصاً مسموعاً: "مثلما نجد في المجال الإعلامي تعدد وسائل الاتصال ما بين المذياع أو التلفاز أو الكتاب أو الصحافة، أو شبكة المعلومات الإنترنت أو السينما أو المسرح أو غيرها. فإن وسائل الاتصال الأدبي متعددة أيضاً فقد تكون الوسيلة مسموعة وذلك بسماع القصيدة بصوت الشاعر عبر وسيلة إعلامية معينة، وقد تكون الوسيلة مكتوبة مثل الكتاب المطبوع الذي يطبع فيه الشاعر قصيدته أو صحيفة مطبوعة أو صحيفة إلكترونية أو غيرها".[70]

وفي المرحلة الرابعة يوضع المتلقي تحت مبضع الناقد الذي يشرح دوره في التعامل مع النص بشيء من التفصيل، فيحدد أدواره في استكشاف المعنى، وملء فراغات النص، وربط الأجزاء غير المترابطة مع ضبط

البنى المتحولة في النص الأدبي ليقوم بتأسيس بنية النص في صورتها النهائية. كذلك يحدد مبروك نوع القارئ ضمنياً كان أو قصدياً، ويقسم الاستراتيجية القرائية للمتلقي إلى خمسة أبعاد هي: (البعد الذاتي والبعد الوظيفي، والبعد الجدلي، والبعد الصوري، والبعد الباطني الذي يهتم بالبنية الباطنية للنص)،[71] ليصل في نهاية هذه المرحلة إلى ما يدعوه استراتيجية الاتصال التي تنشطر إلى نوعين من الاتصال: 1) اتصال متعادل: "وفيه تكون رؤية القارئ متوافقة ورؤية النص، أي يكون القارئ في تفسيره متوافقاً مع الأبعاد التي يطرحها النص. 2) واتصال منحرف "تكون رؤية القارئ أو المتلقي [فيه] مخالفة للرؤية المباشرة في النص، وغالباً ينتج هذا الانحراف نتيجة أمرين هما عدم إدراك القارئ لفهم النص أو انعدام السياق الضابط بين النص والقارئ وهناك سبب ثالث يتمثل في تعدد دلالات النص مما يصعب تحديد معنى أحادي يتفق عليه كل الدارسين أو النقاد، ولعل السبب الثالث هو أبرز الأسباب للانحراف النصي".[72]

خامس المراحل في هذا النموذج النظري يدعوه مبروك 'الارتداد العكسي للنص'، ويقصد به النقطة الي يصل بها تأثير النص في المتلقي إلى أن ينتج نصاً موازياً، " أي يكون هناك نصان: الأول هو الذي أنتجه الكاتب والآخر هو الذي أنتجه القارئ أو المتلقي للنص الأول".[73] وفي هذه الحالة يصبح المتلقي مبدعاً لنص جديد "قد يكون عكسياً أو توافقياً مع النص المقروء، لكنه في النهاية نص ارتدادي عكسي، لأنه جاء رد فعل لنص مقروء".[74]

خاتمة

لعل التحليل الذي أُنجز في الصفحات الماضية أبرزَ العلاقة الوطيدة بين الاتصال والنقد الأدبي؛ ليس لأن الأدب والنقد – بصفتهما نشاطين اجتماعيين – يمثلان صوراً من صور الاتصال ويؤديان وظائف اتصالية مهمة وحسب، بل لأن الدرس النقدي أدرك – منذ البداية– أهمية هذه الوظيفة ومركزيتها، فكان تطوره

التاريخي مرتبطاً بعناصر الاتصال (المبدع، النص، القناة، السياق، والمتلقي)، وبوظائفه التي تأتي في مقدمتها الوظيفة الشعرية. وهذا ما سعى إلى إثباته الناقد مراد مبروك في مشروعه بصبر وأناة، وأحسبه قد وفق إلى حد بعيد.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أرسطو، **فن الشعر**، ترجمة: إبراهيم حمادة، (القاهرة: دار الأنجلومصرية، دون تاريخ نشر).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد النجار، ج1، ط3، (القاهرة: عالم الكتب، 1983).
- الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982).
- ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط4، (بيروت: دار القلم، 1986).
- دي سوسور، فردينان، **علم اللغة العام**، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ط3، (بغداد: آفاق عربية، 1985).
- الركيك، محند، **نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة.**
- القضماني، رضوان & العكش، أسامة، "**نظرية التواصل: المفهوم والمصطلح**"، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (29) العدد (1)2007.
- الفارابي، أبونصر، **كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة**، تحقيق: ألبير نصري، (بيروت: دار المشرق، 1986م).
- مبروك، مراد، **مدخل إلى نظرية الاتصال الأدبي من المنظورين الغربي والعربي**، المؤتمر الدولي الثاني لجامعة المنيا (الحوار العربي الغربي: اختلاف أم خلاف أم وفاق)، 31-29 مارس 2010.
- ------ **الأسطورة وسلطة التص في شعر حمزة شحاتة: قراءة أولى في آليات الاتصال الأدبي**، علامات، جدة: نادي جدة الأدبي، 2006.
- ------ **علم النقد الأدبي ومعيارية الخطاب: دراسة في المفهوم**، (جدة: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز، 2013).

- ------ **نظرية الاتصال الأدبي بين التنظير والتطبيق**، (جدة: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز، 2013).
- ------ **النظرية النقدية، الجزء الرابع: نظرية الاتصال الأدبي وتحليل الخطاب .. النص الشعري أنموذجاً** (القاهرة: دار الأدهم، 2015).
- ------ **سلطة النص وخطاب الذات في مرثية عبد يغوث: قراءة في ضوء نظرية الاتصال الأدبي**. محاضرة ألقاها المؤلف في نادي نجران الأدبي، ضمن مهرجان (قس بن ساعده)، في الفترة 5-7 مايو 2013.
- ------ "**الخطاب الإعلامي الصحفي وتشكيل الهوية: دراسة نصية للغة الإعلانات في ضوء نظرية الاتصال الأدبي**"، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2016.
- المهوس، عبدالرحمن، **فنون الاتصال اللغوية**، (الخبر: دار الكفاح، 1013).
- ياكبسون، رومان، **قضايا الشعرية**، ترجمة محمد الولي ومبارك حنوز، (الدار البيضاء: دار توبقال، 1988).

ثانياً: المراجع الإنجليزية

- Hall, Robert, **An Essay on Langauge**, (New York: Chilton Books, 1968).
- Hartley ,John, **Communication, Cultural and Media Studies: The Key Concepts** (London: Routledge, 2002).
- Hollander, John, "**The Metric Emlem**,"the Kenyon Review, Vol. 21, No. 2 (spring, 1959).
- Jakobson, Roman, "**Closing Statement: Lingustics and Poetics**," Style in Language, ed. Tomas A. Sebeok, (New York & London: The Technology Press of Massachusetts of Technology & Jone Wiley & Sons, inc., 1960).
- Meyers, Walter E., "**Literary Terms and Jakobson's Theory of Communication**,"College English, Vol. 30, No. 7 (Apr., 1969).
- Pettit, Philip, **The Concept of Structuralism: A Critical Analysis** (California: University of California Press, 1975).
- Sell, Roger D., **Literature as Communication: the Foundations of Mediating Criticism** (Amsterdam: John Benjamins Publishing Company, 200).

- Williams, Rymond, **Kewords: A Vocabulary of Culture and Society**, (New York: Oxford University Press, 1985).

---

[1] الفارابي، أبونصر، **كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة**، تحقيق: ألبير نصري، (بيروت: دار المشرق، 1986م)، ص117.

[2] ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط4، (بيروت: دار القلم، 1986)، ص41.

[3] السابق، ص42.

[4] Williams, Rymond, **Kewords: A Vocabulary of Culture and Society**, (New York: Oxford University Press, 1985), p. 72.

[5] Hartley ,John, **Communication, Cultural and Media Studies: The Key Concepts** (London: Routledge, 2002) p.32.

[6] السابق.

[7] السابق، ص33.

[8] السابق.

[9] السابق.

[10] المهوس، عبدالرحمن، **فنون الاتصال اللغوية**، (الخبر: دار الكفاح، 1013)، ص19.

[11] السابق.

[12] القضماني، رضوان & العكش، أسامة، **"نظرية التواصل: المفهوم والمصطلح"**، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (29) العدد (1)2007، ص141.

[13] ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد النجار، ج1، ط3، (القاهرة: عالم الكتب، 1983)، ص33.

[14] **مقدمة ابن خلدون**، ص546

[15] الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982) ص43.

[16] دي سوسور، فردينان، **علم اللغة العام**، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ط3، (بغداد: آفاق عربية، 1985)، ص34.

[17] السابق، ص38.

[18] الركيك، محند، **نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة**، ص67

[19] السابق، ص67.

[20] Hall, Robert, **An Essay on Langauge**, (New York: Chilton Books, 1968) p.40.

[21] **نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة**، ص68.

[22] Jakobson, Roman, "**Closing Statement: Lingustics and Poetics**," Style in Language, ed. Tomas A. Sebeok, (New York & London: The Technology Press of Massachusetts of Technology & Jone Wiley & Sons, inc., 1960), p. 353.

[23] ياكبسون، رومان، **قضايا الشعرية**، ترجمة محمد الولي ومبارك حنوز، (الدار البيضاء: دار توبقال، 1988) ص27.

[24] **نظرية التواصل: المفهوم والمصطلح**، ص144.

[25] **قضايا الشعرية**، ص31.

[26] السابق.

[27] السابق، ص61.

[28] هذا الاقتباس مأخوذ من كتاب:

Pettit, Philip, **The Concept of Structuralism: A Critical Analysis** (California: University of California Press, 1975) p. 74.

[29] السابق، ص61، ومقولة هولاندر مأخوذة من ورقة بعنوان: (الشعار العروضي). انظر:

Hollander, John, "**The Metric Emlem**,"the Kenyon Review, Vol. 21, No. 2 (spring, 1959) p. 295.,

[30] **قضايا الشعرية**، ص31.

[31] مبروك، مراد، **مدخل إلى نظرية الاتصال الأدبي من المنظورين الغربي والعربي**، المؤتمر الدولي الثاني لجامعة المنيا (الحوار العربي الغربي: اختلاف أم خلاف أم وفاق)، 31-29 مارس 2010، ص2.

[32] السابق، ص6.

[33] السابق، ص30-59.

[34] انظر: مبروك، مراد، **الأسطورة وسلطة النص في شعر حمزة شحاتة: قراءة أولى في آليات الاتصال الأدبي**، علامات، (جدة: نادي جدة الأدبي، 2006).

[35] انظر: مبروك، مراد، **علم النقد الأدبي ومعيارية الخطاب: دراسة في المفهوم**، (جدة: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز، 2013).
[36] مبروك، مراد، **نظرية الاتصال الأدبي بين التنظير والتطبيق**، (جدة: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز، 2013)، ص84.
[37] السابق، ص86.
[38] **الأسطورة وسلطة النص في شعر حمزة شحاتة: قراءة أولى في آليات الاتصال الأدبي**، ص734.
[39] **مدخل إلى نظرية الاتصال الأدبي من المنظورين الغربي والعربي**، ص21.
[40] مبروك، مراد، **النظرية النقدية، الجزء الرابع: نظرية الاتصال الأدبي وتحليل الخطاب .. النص الشعري أنموذجاً** (القاهرة: دار الأدهم، 2015)، ص 6.
[41] مبروك، مراد، **سلطة النص وخطاب الذات في مرثية عبد يغوث: قراءة في ضوء نظرية الاتصال الأدبي.** محاضرة ألقاها المؤلف في نادي نجران الأدبي، ضمن مهرجان (قس بن ساعده)، في الفترة 5-7 مايو 2013.
[42] Meyers, Walter E., "**Literary Terms and Jakobson's Theory of Communication**,"College English, Vol. 30, No. 7 (Apr., 1969), p. 518.
[43] السابق، ص526.
[44] Sell, Roger D., **Literature as Communication: the Foundations of Mediating Criticism** (Amsterdam: John Benjamins Publishing Company, 200).
[45] **النظرية النقدية، الجزء الرابع: نظرية الاتصال الأدبي وتحليل الخطاب .. النص الشعري أنموذجاً**، ص16.
[46] **نظرية الاتصال الأدبي بين التنظير والتطبيق**، ص5-6.
[47] السابق، ص6.
[48] السابق.
[49] السابق، ص7.
[50] انظر: أرسطو، **فن الشعر**، ترجمة: إبراهيم حمادة، (القاهرة: دار الأنجلومصرية، دون تاريخ نشر)، ص140-144.
[51] **نظرية الاتصال الأدبي بين التنظير والتطبيق**، ص11.
[52] السابق، 12.
[53] السابق.
[54] السابق، ص14.
[55] السابق، ص27.
[56] السابق، ص24-28.
[57] السابق، ص30.
[58] السابق، ص41.
[59] السابق، ص121.
[60] **النظرية النقدية، الجزء الرابع: نظرية الاتصال الأدبي وتحليل الخطاب .. النص الشعري أنموذجاً**، ص103.
[61] السابق، ص122.
[62] السابق، ص117.
[63] **مدخل إلى نظرية الاتصال الأدبي من المنظورين الغربي والعربي**، ص27.
[64] **علم النقد الأدبي ومعيارية الخطاب: دراسة في المفهوم**، ص152.
[65] السابق، ص153.
[66] السابق، ص154.
[67] السابق، ص156.
[68] **الأسطورة وسلطة النص في شعر حمزة شحاتة: قراءة أولى في آليات الاتصال الأدبي**، ص734.
[69] **مدخل إلى نظرية الاتصال الأدبي من المنظورين الغربي والعربي**، ص27.
[70] **الأسطورة وسلطة النص في شعر حمزة شحاتة: قراءة أولى في آليات الاتصال الأدبي**، ص754.
[71] **مدخل إلى نظرية الاتصال الأدبي من المنظورين الغربي والعربي**، ص28.
[72] **الأسطورة وسلطة النص في شعر حمزة شحاتة: قراءة أولى في آليات الاتصال الأدبي**، ص766.
[73] السابق، ص767.
[74] مبروك، مراد، "**الخطاب الإعلامي الصحفي وتشكيل الهوية: دراسة نصية للغة الإعلانات في ضوء نظرية الاتصال الأدبي**"، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2016، ص18.